

شرح سِقَطِ الزُّبَدِ

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١—٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤—٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥—٦١٧)

[القسم الثالث]

[القصيدة الثالثة والأربعون]

وقال أيضًا يرثى فقيها حنفياً، من الخفيف الأول، والقافية متواتر: ^(١)

١ (غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمُ شَادِي)

التبريزي : مُجْدٍ : مُفْعِلٌ ، مِنْ أَجْدَى يَجْدِي ، فِي مَعْنَى أَغْنَى يُغْنِي . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا بُكِيَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَنْفَعُ بِأَكْبِهِ ، فَكَذَلِكَ الْغِنَاءُ لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ ، وَإِذَا نُظِرَ فِي الْعَاجِلَةِ وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا عَلِمَ أَنَّهَا كَالْخِيَالِ .

الطلبوسي : سِيَّاقٌ .

الخوارزمي : سِيَّاقٌ .

٢ (وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ سَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي) ^(٢)

١٠ التبريزي : النَّعِيُّ : نَعْيُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَنْعَاهُ . وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُونُهُ بِالتَّشْدِيدِ وَيُنْكَرُونَ سَكُونِ الْعَيْنِ ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنَّهُمَا جَائِزَانِ . فَالنَّعِيُّ : مُصَدَّرٌ ، وَالنَّعْيُ ، بِالتَّشْدِيدِ ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا عَلَى فَعِيلٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ لَفْتَانِ : نَاعٍ وَنَعِيٍّ ، كَمَا قَالُوا عَالَمٌ وَعَلِيمٌ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

خِيَلَانٍ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ فَكُلُّ نَاعِي ^(٤)

١٥ (١) فِي إِنْ مِنَ الْبَطْلُوسِيِّ : « وَقَالَ يَرْتَى الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ أَبَا حَزَّةَ » . وَفِي ح : « وَقَالَ أَيْضًا مِنْ سَقَطَ الزُّنْدِ يَرْتَى أَبَا حَزَّةَ الْحَنْفِيَّ » . وَعِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ : « شَرَحَ الدَّالِيَّةَ » . وَقَالَ أَيْضًا فِي الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ يَرْتَى فَقِيهًا حَنْفِيًّا » .

(٢) مِنْ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْبَيْتِ السَّادِسِ سَاقَطَ مِنْ أَمِنْ التَّبْرِيْزِيِّ مِنْهُ وَشَرَحَهُ . وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ وَرَدَتْ بِدُونِ شَرْحٍ . (٣) هُوَ الْأَجْدَعُ الْهَمْدَانِيُّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَعْيٌ) .

٢٠ (٤) يُقَالُ : أَنْعَى عَلَيْهِ وَنَعَى عَلَيْهِ شَيْئًا قَبِيحًا ، إِذَا قَالَ تَشْبِيهًُا عَلَيْهِ .

ويجوز أن يكون قولهم : جاء نعي فلان ، أى الحديث الذى يُرفع فيه ذكره . يقال
نعي فلان أحاديث فلان ، إذا أظهرها . قال النابغة الذباني :

فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعْيُهُ فَبَاتَ نَدَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَنُوحُ

البطليوسى : المجدي : النافع المعنى . يقال : ما أجدى ولا أغنى ، بمعنى
واحد . والترثم : الغناء . والشادى : المتغنى المطرب . والنعي ، يكون مصدرا من
نعى ينعى ، كالصهيل والشهيق ، ويكون المنعى المبكى عليه ، ويكون الناعى الباكي ،
ويكون اسما للجمع ، بمنزلة العبيد والكليب . والنادى والندى : المجلس .

الحوارزى : يروى : « إذا قيسست » يقول : لا ينفع فى هذه الدنيا البكاء
ولا الغناء ، ولا الحزن ولا السرور .

١٠ (أَبَكْتُ تِلْكَ الْحَمَامَةَ أَمْ غَدَّ نَدَى عَلَى فَرْعِ غُضُنِهَا الْمِيَادِ)

التبريزى : المعنى أن الحمامة إنما يسمع لها صوت ، فيجعلها قوم مغنية ،
فيقولون : لا أفعل ذلك ما ناح الحمام . قال الشاعر :

وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَتَحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْغَرِيبَ يَنُوحُ^(٢)
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونِ أَفْرَانِي مَهَامُهُ فَيَحُ^(٣)

١٥ فيح : جمع أفيح وفيحاء ، وهو الواسع . قال الشاعر :

وَهَيَّجَنِي صَوْتُ ثَمَرِيَّةٍ هَتُوفِ الْعِشِيِّ طَرُوبِ الضُّحَا
مَطْوُوقَةٍ لَيْسَتْ حُلَّةً بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذَا دَعَا

(١) هو عوف بن محم الشيباني .

(٢) فى من التبريزى : «وذو الشجو القديم» . وفى الأمالى (١ : ١٣٠) : «وذو الشجو الحزين» .

(٣) هو جهنم بن خلف . وانظرا أبياتا من القصيدة فى الحيوان (٣ : ١٩٩) .

البطيوسي : لما ذكر أن النوح والترنم سواء في حكم الاعتبار والقياس ،
أتبع ذلك بذكر صوت الحمام ؛ لأن العرب تجعله مرة غناء ومرة نوحاً . فمن جعله
غناءً توبةً بن الحمير^(١) في قوله :

حمامة بطن الواديين ترمي سقائك من الغر الغوادي مطيرها

أيني لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء غصن نصيرها

ومن جعله نوحاً عوف بن محم الشيباني في قوله :

وأزقني بالري نوح حمامة ففحنت وذو الشجور الغريب ينوح

وقال آخر^(٢) :

ألا قاتل الله الحمامة غدوة على الأيك ماذا هيبت حين غنت

وفرع الغصن : أعلاه . والمياد : المنعطف .

الخوارزمي : الحمامة تجعل تارة نائحة ، وأخرى مغنية . قال :

وأزقني بالري نوح حمامة ففحنت وذو الشجور الغريب ينوح

فناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفرانح مهامه فيح

وقال :

وهيجني صوت قمرية هتوف العشي طروب الضحا

مطوقة كسيت حلة بدءوة نوح لها إذ دعا

يقول : لا أدري أن تلك الحمامة تبكي أم تغني ، وأي الصوتين تعني ؛ ولا أبحث عن

ذلك لاستواء الأمرين لدى ، واتحاد المعنيين إلى .

(١) انظر الأمل (١ : ١٣١) .

(٢) انظر الأمل (١ : ١٣١) .

٤ (صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرُّخَّ بَ قَائِنَ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ)

التبريزي : المراد أن العالمَ قديم العهد ؛ فقبور الأوائِل تندرس ، وقبور المتأخرين تُعرف ، وكل ذلك إلى اندراس .

البطليوسي : سبأى .

المنوارزي : أنزل في الرُّحْب والسَّعة .

٥ (خَفَّفِ الْوَطءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ)

التبريزي : أديم الأرض : ظاهرها ، وقد استعير الأديم للسماء ؛ قال خدّاش ابن زهير :

على مثلِ قيسٍ تُخَمِّشُ الْأَرْضُ وَجْهَهَا وَتُلْقِي السَّمَاءُ جِلْدَهَا بِالْكَوَاكِبِ

١٠ بفعل للسماء جِلْدًا ، كما جعلَ للأرض أديمًا . وقال هيمان بن خُفافة يصف الإبل :

فصَبَحَتْ جَانِبَهُ صَهَارِجًا ^(١) تَخَالُهُ جِلْدُ السَّمَاءِ خَارِجًا

البطليوسي : الرُّحْب في الأصل : مصدرٌ من قولهم : رَحِبَ الشيء رحابةً ورُحْبًا ، إذا اتَّسع ، فهو رَحِيبٌ ، ثم يسمى المكان المتسع رُحْبًا ، كما يسمى بالمصادر .

١٥ ويوصف بها في نحو قولهم : رجل عدل ورِيضًا . وأما الرُّحْب ، بفتح الراء فصفة

محضة ، وليس بمصدرٍ . وأديم كل شيء : جلده ؛ فسمي وجه الأرض أديمًا على التمثيل ، كما قال الأعشى :

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبِهِ أَرْدِيَةِ الْيَمَنِ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نِفْلًا ^(٢)

(١) الجانية : الحوض الضخم . والصهارج : المطلى بالصاروج . والبيت في اللسان (مهرج) .

(٢) الخمس ، بالكسر : ضرب من يرود اليمن . والبيت في الديوان ١٥٥ واللسان (خمس) .

وأديما ، تقرأ بالرفع يجعل «نفلًا» فعلا ، وبالنصب يجعل «نفلًا» فعلا أو وصفًا . وروى أبو عبيدة : «أردية القصب» .

وخصَّ أديم الأرض، وإن كان الأبلغ في المعنى الذى أرادَه أن يقول: ما أظن الأرض، من حيث كان الوطء على وجه الأرض، وكذلك دفنُ الموتى .
الخوارزمى : سياتى .

٦ ﴿وَقِيحٌ بَنَّا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ دُهُوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ﴾

التبريزى :

البليوسى :

الخوارزمى : أديم الأرض : ظاهرها . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٧ ﴿سِرِّانُ اسْتَطَعَتْ فِي الْمَوَاءِ رُويْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ﴾^(١)

التبريزى : اسطاع يُسَطِّعُ، بمعنى اسطاع يُسَطِّعُ . وقالوا : هو بمعنى

- ١٠ أطاع يطيع وأدخلوا السين فيه عوضاً مما دخله من الاعتلال . فإذا كان بمعنى أطاع فالفه ألف قطع، تقول اسطاع يُسَطِّعُ بضم الياء . وإذا كان بمعنى اسطاع فالفه ألف وصل، تقول اسطاع يُسَطِّعُ . وهذا أمرٌ للإنسان بحفظ السلف، فإن اسطاع أن يمشى فى الهواء فليفعَلْ، فإنه إذا وطئ الأرض إنما يطأ تراباً متكوّناً من أجساد . والرفات : ما بلى من العظام .

- ١٥ البليوسى : رُويْدًا : كلمة معناها الترفق والترسل ، وهى عند البصريين تصغير « إرواد » على جهة الترخيم . والفراء يراها تصغير « رُود » غير مرتجمة ، وحجته قولُ الشاعر :

يكاد لا تَلِمُ البطحاءَ ووطأته كأنه فَمِلُّ يَمْشِي على رُودٍ
والاختيال : التَّبَخُّرُ . والرفات : ما تكسر من كل شىء فيه صلابة كالعظم وشبهه .

الخوارزمي : تقول : أَسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ، ثم يقال : أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، فيحذفون
التاء لكونها مستثقلة مع الطاء . وقد يقال : أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، يراد أطاق يطيع ، فيزداد
فيه السين . وقول أبي العلاء من الأول . الرقاب : جمع رقبة ، ويروى :
« رفات » بالفاء والتاء .

٨ (رُبَّ لَحِيدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ)
٩ (وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ)
التبريزي : جمع أبد ، وهو الدهر .

البطلبوسى : اللحد : القبر إذا أميلَ بالميت إلى أحد شقيه ، فإن دُفن
في وسطه من غير انحراف إلى أحد الشقين فهو الضريح . والآباد : الأزمنة ،
واحدها أبد . والوجه أن تجعل الآباد هاهنا الدهور ، لأنه قد ذكر الأزمان ، وإذا
أمكن أن يكون لكل واحد من اللفظين معنى كان أولى . والفرق بين الزمن والدهر ،
أن الزمن مدة الأشياء المتحركة ، والدهر مدة الأشياء الساكنة ؛ ويقال : الزمن مدة
الأشياء المحسوسة ، والدهر مدة الأشياء المعقولة . وأما في اللغة العربية فالغالب
عليهما أن يُستعملَا بمعنى واحد . وقد فرقوا بينهما في مواضع ليس هذا موضع
ذكرها .

الخوارزمي : الغورى : حكى قطرب أن ابن عباس كان يقول : (فَضَحِكْتَ) :
فميجبت من فزع إبراهيم . وينشد :

* ضَحِكْتَ مَيَّةً إِذْ هَازَلْتُهَا *

أى عجبت . الآباد : جمع أبد ، وهو الدهر . يقول : ذلك اللحد يتمعجب
من اجتماع الأخيـار والأشـرار فيه . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) البطلبوسى : « طوال » .

١٠ (فَاسْأَلِ الْفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ)

١١ (كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ^(١) وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ)

التبريزي : في سواد : في ليل . والإدلاج لا يكون إلا في الليل . وقوله : « كم أقاما » يريد الفرقدين .

البطليوسي : آنسا : أبصرا . والمدلج : الذي يسير الليل كله . وخص
الفرقدين بالذكور ، وقد كان يمكنه ذكور غيرهما ، أتباعاً لمذاهب العرب ؛ لأنهم كانوا
يصفون الفرقدين بطول الصحبة ودوام الألفة . وقد أكثروا من ذلك حتى صار
عندهم كالمثل . قال عمرو بن معديكرب :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

١٠ ألا ترى كيف خصهما بالاستثناء ، وهو قد شاهد من حال غيرهما مثل الذي
شاهد من حالهما . وقال آخر :

وَهَلْ حَدَّثَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْإَيَّامِ إِلَّا أَبْنَى شَمَامِ

وَالْإِلَّا الْفَرْقَدَيْنِ وَآلَ نَعِيشِ خَوَالِدٍ مَا تَحَدَّثُ بَأَنَّهُدَامِ

الخوارزمي : خصّ الفرقدين لما مر في : « علاني » .

١٢ (تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَزَّ جَبُّ الْإِمْنِ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ)

التبريزي : تقديره : الحياة كلها تعب . فـ « الحياة » مبتدأ أول ، و « كلها »

مبتدأ ثان ، و « تعب » خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ
الأول ، وتكون الجملة التي هي خبر قد تقدمت على المبتدأ .

البطليوسي :

(١) البطليوسي : « ضياء نهار » . (٢) هوليد ، كما في اللسان (شمم) . وانظر ديوانه

٢٠

ص ١٣٥ طبع فينا ١٨٨٠ . (٣) انظر البيت ١١ من القصيدة ١٤ ص ٣٤٢ .

الخوارزمي : « الحياة » مرتفع بالابتداء، و « تعب » خبره . قوله : « كلها » ،
مرفوع على البدل من الضمير المستكن في « تعب » . ونظير هذا البدل : الكتاب
قرئ كله . ^(١) ومما يُنسب إلى جارا الله :

يا حبذا الدنيا وطيبُ نَسِيمِها لودامت الدنيا لقائِلُ حَبِّها
قالوا أذى هذى الحياة وكُلُّهم لَحَجُّ بَانَ يَبْقَى لهم هذا الأذى

١٣ (إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْفَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ)
^(٢)
^(٣)

التبريزي : أي سرور الميلاد لا يفي بحزن الموت .

البطليوسي : القياس في « الميلاد » أن يكون اسما استعمل استعمال المصادر ؛
لأن مفعلاً ليس من أمثلة المصادر المشهورة . ومثله الميثاق ، في نحو قوله تعالى :
(يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) . والمصدر الصحيح الولادة والمولد ،
وكذلك الإيثاق .

الخوارزمي : ويروى : « في ساعة الموت » .

١٤ (خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ)

التبريزي : معناه أن أصحاب الشرع مجمعون على أن بعد الدنيا آخرة تبقى
فيها النفوس ، إما في خير وإما في شر . وقد حكى عن أفلاطون الحكيم أن النفس
الخيرة تكون مبقاة في الآخرة ، وأن النفس المسيئة ليس لها بعد الموت بقاء . وروى
عن أرسطاطاليس أنه كان يدعى بقاء النفس الطاهرة والخبينة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

(١) البيان التالين ليسا في ديوانه المخطوط . (٢) ١ من البطليوسي ، و من التبريزي

والتنوير والديوان المخطوط : « الموت » بالميم . (٣) ح من التبريزي : « الفوت » .

١٥ ﴿ إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَى لِي إِلَى دَارٍ شَقَوَةٍ أَوْ رَشَادٍ ﴾

التبريزي :

البطليوسي : التفاد : الهلاك . وهذا منظوم من قول عمر بن عبد العزيز :
« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » . وكان أفلاطونُ يرى أَنَّ النَّفْسَ الْخَالِدَةَ بَاقِيَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنَّ النَّفْسَ الشَّرِيرَةَ لَا بَقَاءَ لَهَا . وكان أرسطوطاليس مبرزُ اليونانيين ، يرى أَنَّ لِلنَّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ثَلَاثَ مَرَاتِبَ ، فَمِنْهَا مَا يَبْقَى سَعِيدًا مَنَعْمًا ، وَمِنْهَا مَا يَبْقَى شَقِيًّا مُعَذَّبًا ، وَمِنْهَا مَا يَخْلُ بِانْحِلَالِ جِسْمِهِ . وَقَدْ حَكَّى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ أَفْلَاطُونٍ ، وَهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ بِمَذْهَبِهِ ، وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْفَارَابِيُّ .
وقد اتَّفَقَتِ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا عَلَى بَقَاءِ النَّفُوسِ كُلِّهَا خَيْرًا وَشَرًّا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَبَاطِلٌ عِنْدَ التَّحْصِيلِ .

١٠

الحوارزي : كلاهما من كلام علي رضي الله عنه : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ ، وَكُلُّكُمْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ تُنْقَلُونَ ، فَتَرْقُدُوا لِمَا أَتَمَّ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، خَالِدُونَ فِيهِ » . هَذَانِ الْبَيْتَانِ شَاهِدَا عَدْلِ عَلَى تَمَسُّكِ قَائِلِهِمَا بِعَرَى الْإِيمَانِ .

١٦ ﴿ صَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا الْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ ﴾

التبريزي :

البطليوسي : شبه أبو العلاء الحياةَ بِمَحَالِ الْيَقَظَةِ ، وَحَالَ الْمَوْتِ بِمَحَالِ النَّوْمِ ، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا » . وَسَمِعْتُكُمْ عَلَى هَذَا إِذَا اتَّهَيْنَا إِلَى قَوْلِهِ :

وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ وَشَتَانُ بَرٍّ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالُ^(١)

٢٠

(١) البيت ٩ من القصيدة ٧٢ .

والضَّجَّة، بفتح الضاد : المزة الواحدة من الاضطجاع . والضَّجَّة ، بكسر
الضاد، هيئة الاضطجاع ونُصَبَتِه . وقد روى بيت امرئ القيس بالوجهين ، وهو :
فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ وَمَنْكِبٍ وَجَجَعَتَهُ مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكَرَّدِ^(١)
الخوارزمي : في هذا البيت تفضيل الموت على الحياة .

١٧) أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ نَ قَائِلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ

التبريزي :
البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : الهديل : الذكر من الحمام . قال :

* وَنُوحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلًا^(٢) *

عن الغوري . هدل الحمام هديلاً . وبنات الهديل : هي الحمام .

١٨) إِيَّاهُ لِلَّهِ دَرَكُنَّ فَاتَّسَنَ اللَّوَاتِي يُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ

التبريزي : إياه، كلمة تُقال للإنسان إذا استريد من حديثه، تنون ولا تنون .

وعندهم أنها في التنوين نكرة، وفي الطرح معرفة . قال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ عَنْ أَمِّ سَالِمٍ * وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبَلَّاقِ^(٤)

نسب الحمام إلى حفظ الوداد، لأن أصحاب الرواية يحكون أن الهديل فرخ

من أفراخ الحمام هلك على عهد نوح ، فالحمام تبيكى عليه إلى اليوم . وكذلك
قال نُصَيْب :

(١) البيت في اللسان (كردس) وليس في قصيدته التي على هذا الروى في ديوانه . والمكردس :

الموثق بالوثاق . (٢) يحزن بيت من أبيات سيبويه الثمسين التي لم يعرف لها قائل . ونقل

العمري نسبته إلى العباس بن مرداس . انظر الخزانة (١ : ٥٧٣ - ٥٧٥) . وصدره :

* يَذْكُرُنِيكَ حَتَّى الْعَجُولِ *

(٣) الخوارزمي والتنوير والديوان المخطوط : « تحسن » . (٤) انظر ديوانه ص ٣٥٦ .

فَقُلْتُ أَتَبْكِي ذَاتُ طَلْقٍ تَذَكَّرْتُ هَدِيلاً وَقَدْ أَوْدَى وَمَا كَانَ تَبْعُ

البطلـيـوسى : بنات الهديل : الحمام . والهديل : فرخ تزعم العرب أنه كان في عهد نوح ، فصاده جارج من جوارح الطير ، فالحمام تبكى عليه إلى يوم القيامة ؛ ولذلك قال :

... .. فَاثْنُ* اللّوَاتِي يُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ

وفي هذا المعنى قال الكميّ لقضاعة حين تيمّنت :

وَمَا مِنْ تَهْتِفِينَ بِهِ لِتَنْصِرَ بِأَقْرَبِ جَابَةٍ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ^(١)

والهديل أيضاً : صوت الحمام ، يقال : هدل يهدل هديلاً ، وهدر يهدر هديرًا .

والهديل أيضاً : فرخ الحمام ، أى فرخ كان . قال جرّان العود :

كأنَّ الهديلَ الظَّالِمَ الرَّجُلَ وَسَطَهَا مِنْ الْبَنَى شَرِيبٌ بَغْزَةٌ مُتَرْفٍ^(٢)

ويروى «يفرد» . والإسماع : المساعدة والموافقة . وإيه : كلمة معناها الاستزادة

مبنية على الكسر ، فإذا توت كانت نكرة ، وإذا لم تنون كانت معرفة .

الخوارزمي : سياتى .

١٩) (مَا نَسِيتُ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ إلْ خَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ)

التبريزي : حذفت الياء من «الخال» وهى لغة عند الفراء ، وضرورة عند

سيبويه . ومن ذلك قولُ حسان :

نَشَدْتُ بَنَى التَّجَارِ أفعالَ والدى إِذَا الْعَانِ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنْ يُوَارِعِهِ^(٣)

العان : الأسير ، حذف منه الياء . ويوارعه ، أى يراجعه كلامًا .

(١) جابة ، أى إجابة . (٢) فى الأصل : «بغزة» . وفى الديوان ١٣ : «يفرد مترف»

وفسره بقوله «مترف : منم» . والمترف : الذى أنزفت الخمر عقله .

(٣) فى اللسان (ورع) : «ويروى : يوازعه» . ح ، د : «يوازعه» .

البطليوسى : يعنى بالهالك الهديل الذى قدمنا ذكره . والخال : الماضى ، وحذف منه الياء اكتفاءً بالكسرة منها ، وهو جارٍ عند سيبويه مجرى الضرورة ، والفتراء يراها لغة . ومثله قول الأعشى :

وأخو الغوان متى يشأ يصير منه ^(١) ويعبد أعداء بعيد وداد
والأوان : الزمان ، وجمعه آونة . وقد حكى « إوان » بكسر الهمزة . وأودى : هلك . وإباد : قبيلة .

الخوارزمى : عن بقوله « هالكاً » الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح ، فصاده جارح من جوارح الطير . وقيل : كان فى عهد نوح فمات ضيعة وعطشا ، ذكره الغورى . قال نصيب :

فقلتُ أتبكي ذات طوقٍ تذكرتُ هديلاً وقد أودى وما كان تبع
الخال ، هو الخالى ، ولما حذف الياء فى مثل هذا المقام تشبيهاً لها بالياء الساقطة لدخول التنوين ، كقوله ماض ؛ أنشد سيبويه لخفاف بن نذبة :

* كنواج ريش حمامة نجدية *
وأنشد أيضاً :

* دوايم الأيد يخيطن السريحاً ^(٢) *
إياد : حى . قال :

* من إياد بن زرار بن معد *

(١) الإنصاف ١٦٩ ، ٢٢٢ ، وسيبويه (١ : ١٠) . ورواية الديوان ٩٨ :

وأخو النساء متى يشأ يصير منه ويكن أعداء بعيد وداد
(٢) صدر بيت . ومجزه ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* ومسحت بالثتين عصف الإمد *
(٣) من بيت لخفاف ، وصدره كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* فطرت بمنصل فى يمسلات *
والسريح : جلود أو خرق تشد على أخفاف الإبل . يصف الإبل بأنها قد حفيت لإدمان السير ، ودميت

أخفافها فشدها عليها السريح فهى تحيطه .
٢٥

٢٠. (بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُمْ وَأَطِوَأُكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ)

التبريزي : بَيْدَ، في معنى «غير». وربما قالوا : هي في معنى «من أجل». وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ، واستَرْضِضْتُ في سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» أي من أجل أَنِّي . قال الرازي :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالُ إِنِّ هَلَكْتُ لَمْ تُرَيِّ^(١)

البطلبوسى : بَيْدَ، كلمة مبنيّة على الفتح، يراد بها معنى «غير»، هذا قول الكسائي . وقال الأُمويّ : هي بمعنى «على» . وقيل : بمعنى «من أجل» . قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا أفصح العرب بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ، واستَرْضِضْتُ في سعد بن بكر» . وقال الرازي :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالُ إِنِّ هَلَكْتُ لَمْ تُرَيِّ

والأجباد : الأعناق .

الخوارزمي : هو كثير المال بيد أنه بخيل .

٢١. (فَتَسْلَبْنَ وَاسْتَعْرَنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدَّجَى ثِيَابَ حَدَادِ)

التبريزي : يقال : تسَلَبَتِ النَّائِحَةُ أو النَّائِلُ، إذا نزعَتْ ثِيَابَهَا ولبستْ ثِيَابًا سَوْدَا . ويقال إن السَّلابَ ثوب من جُلُودٍ، قال لبيد :

وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرَّمَاحِ^(٢) فِي السُّلْبِ السُّودِ فِي الْأَمْسَاجِ

(١) البيت في اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة . ورن وأرن : صاح .

(٢) قبله كما في اللسان (أبن) :

* قوما محبوبان مع الأنواح *

وفي مادة (نوح) : * قوما تنوحان مع الأنواح *

واظفر اللسان مادتي (سلب، ونحش) .

السُّلْبُ : جمع سِلَاب . والأَمْسَاحُ : جمع مَسَح . والمعنى أَنَّهُ أمرهنَّ أَنْ يَلْبَسْنَ لباسَ الحُزْنِ، وَيَضَعْنَ الأَطْوَأَ عن أعناقهنَّ، وهنَّ لَا يَصِلْنَ إِلَى ذلك .

البطليوسي : يجوز أَنْ يريد بقوله «تَسْلُبْنَ» تَجَرِّدنَ من مَلْبَسِكُن الذي تلبسْنه ، ويجوز أَنْ يريد البَسْنَ السَّلاب ، وهو مَلْبَسٌ أَسْوَدُ يَلْبَسُ عند الحُزْنِ، يقال سَلَبْتُ المرأةَ عَلَى رَوجِها وتَسَلَّبْتُ ؛ قال عنترة :

وقد كنتُ أَخشى أَنْ أَمُوتَ ولم تَقُمْ قرائِبُ عمريو وسَطَ نَوْحٍ مَسْلَبٍ
وأَنشد أبو زيد في نوادره :

هل تَخْشَنُ إِلَيَّ عَلَى وَجْهِها أَوْ تَعْصِبُنِ رُءُوسَها بِسِلَابٍ
والدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، وهى الظُّلْمَةُ . والحِدادُ نحو السَّلاب ، ويكون مصدرًا وأسمًا .
الخوارزمي : لَيْسَتْ التَّكَلَّى السَّلاب ، وهو الحِداد . وتَسَلَّبْتُ عَلَى مَيْتِها .

٢٢ (ثُمَّ غَرَّذَنَ فِي المَاتَمِ وَأَنْدَبُ) من إِسْجَوْ مَعَ الغَوَانِي الحِرَادِ
البريزي : التَّغْرِيدُ : تَرْديدُ الصَّوْتِ . والمَاتَمُ : جمع مَاتَم ، وهو تَجَمُّعُ النِّساءِ في نِياحَةٍ أو غَيْرِها . وقيل : إنَّ المَاتَمَ قد يُسْتَعْمَلُ في الرِّجَالِ ، وذلك قليل جدا .
فأَمَّا المَاتَمُ في معنى النِّساءِ ، وإنَّ لم يَكُنْ في حُزْنٍ ، فنه قولُ الشاعر :

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عامِرٍ رَقُودُ الضَّحَى في مَاتَمٍ أَى مَاتَمٍ
البطليوسي : المَاتَمُ : جمع مَاتَم ، وهنَّ النِّساءُ يَجْتَمِعْنَ في الخَيْرِ والشرِّ ، وربما قِيلَ لجماعة الرِّجَالِ ؛ قال الراجز :

* كَمَا تَرَى حَوْلَ الأَمِيرِ المَاتَمِ (٣) *

(١) في نوادر أبي زيد ص ٢ : «أم تعصبن» .
(٢) في اللسان (أتم ، أنى) نسب البيت لأبي حية النخري . والأناة : المرأة الخليفة البطينة القيام .
(٣) صدره كما في اللسان (أتم) : * حتى تراهن لديه قيا *

والتَّذَبُّبُ : البكاء على الميت ، وكذلك الندبة . والشَّجْوُ : الحزن . والغواي : جمع غانية ، وهى التى غَنِيَتْ بِجَهِالِهَا عن الزينة ، وقيل : هى التى غَنِيَتْ فى بيت أبيها ، أى بقيت . والحِرَادُ : جمع نَحْرِيْدَةٍ ، وهى الشديدة الحياء .

الخسارزى : الحِرَادُ ، فيما أظن : جمع نَحْرُود . يقال جارية نَحْرُود . ونحوها لِقَاحٌ فى جمع لَقُوح ، وقِلَاص فى جمع قَلُوص . قال المبرد : إنما جُمِعَ قَلُوصٌ على قِلَاصٍ لأنَّه فى الأصل نعت . وهذا نص منه على أن فعولا إذا كان صفة فإنه على فِعَالٍ يجمع .

٢٣ (قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوْ قَابِ مَوْلَى جِجَا وَخَذَنَ اقْتِنَادَ)

البربرى : الأوقاب : الذى يسبح الله نهاره إلى الليل . والاقتصاد : أن يكون الإنسان غير مسرفٍ فى الأشياء . واشتقاق حمزة من قولهم : حمز قلبه الوجد ، إذا قبضه وأحرقه . قال الشماخ :

فلمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً^(١) وفى الصِّدْرِ حَرَّازٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِزٌ

وذكر بعض أهل اللغة أن ولد الأسد يقال له حمزة . وليس ذلك بمعروف . والحديث الذى ذكره ابن قتيبة معروف ، وهو أن أنس بن مالك قال : « كُتِّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلية كنت أجتنىها » . وكان يكنى أبا حمزة .

البطليوسى : الأوقاب : الراجع إلى الله تعالى المعرض عن الدنيا ، وهو مشتق من آب يؤوب ، إذا رجع ، وبني على فعال للبالغة . والمولى هاهنا : الصاحب . والججا : العقل . فأهل البصرة يكتبونه بالألف ، والكوفيون يكتبونه بالياء . والحدين : الصديق . والاقتصاد : القصد فى الأمور وترك الغلو فيها .

(١) شراها : باعها . يريد قوسا . وانظر الديوان ص ٤٩ .

الخوارزمي : « من » في قوله « من أبي حمزة » للتجريد . و « قصد » مع « الاقتصاد » تجنيس .

٢٤ (وَقَفِيهَا أَفْكَارُهُ شَدَنَ لِلنُّعْمِ حَمَانٌ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادٍ)

التبريزي : المعنى أن أبا حنيفة أسماه النعمان ، وكان هذا المرثي يتفقه لأبي حنيفة . وزِيَاد ، هو نابعة بن زُبَيان ، وكان مداحا للنعمان بن المنذر ، فكان هذا المرثي كان يُؤجِّره النعمان الذي هو أبو حنيفة ، والنعمان بن المنذر لا يؤثر بمدائح زِيَاد .

البطليوسي : يعنى بالنعمان أبا حنيفة . وكان المرثي بهذه القصيدة يتفقه على مذهب أبي حنيفة ، ويحتج له على المالكية والشافعية . ويعنى بِزِيَادِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي ، وكان يمدح النعمان بن المنذر . فأراد أن هذا المرثي شاد للنعمان الذي هو أبو حنيفة ، من الذكر والشرف ، بلطف أفكاره ، ما لم يشده النَّابِغَةُ للنعمان ، الذي هو ابن المنذر ، بحسن أشعاره . ومدح النَّابِغَةِ ثلاثة ملوك ، كل واحد منهم يسمى النعمان : أحدهم النعمان بن المنذر الخمي ، الذي يقول فيه :

فَتَلَكْ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانُ إِنِّي لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ

والثاني النعمان بن الحارث الغساني ، وهو الذي رثاه بالقصيدة التي يقول فيها :

يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيَّشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ

والثالث النعمان بن الحلاح ، وهو الذي يقول فيه :

يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِحُصْفٍ وَكَيْدُ يَعْمُ الْخَارِجِيُّ مُنَاجِدٌ^(١)

الخوارزمي : النعمان ، هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله : « زياد » في « أفوق البدر

يوضع »^(٢) . يُريد ما لم يئنه شعر النَّابِغَةِ للنعمان بن المنذر .

(١) بحصف ، أي برأى محكم . والخارجي : الذي خرج بنفسه لا أول له . ومناجد : مقاتل .

(٢) القصيدة السادسة البيت ٤٥ من ٣٢١ .

٢٥ (فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ^(١))

التبريزي : يعني أنه قد هذب الفقه ، وأوضح ما كان يُخْتَلَف فيه ، فلما اتضح

زَالَ الْخِلَافُ ، وصارت الأقوال كلها فيما كان يختلف فيه قولاً واحداً .

البطلاني — موسى : أراد أن هذا المروئي كان يحتاج للعراقيين على المجازيين ، فلما

مَاتَ لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْتَاجُ لَهُمْ ، فصار العراقي قليل المخالفة للمجازي^٥ ، متقاداً له ، ضعفاً عن نصر مذهبه والقيام بحجته .

الخوارزمي : العراقي ، هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله ،

فقيه أهل العراق ، وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد .

وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ ، ومات سنة مائة وخمسين ، ودفن في مقبرة الخيزران . وفي كلامهم :

١٠ فلان عراقي المذهب ، أي حنفي . المجازي ، هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، أبو عبد الله الشافعي . وفي كلام هارون الرشيد : « ما فعل المجازي ؟ » .

يريد الشافعي . ولد بغزة من الشام ، وقيل باليمن ، ومات بمصر في سلخ رجب سنة

أربع ومائتين ، وهناك قبره . يقول : أبو حنيفة وأصحابه^(٢) ، رحمة الله عليهم ، إنما

١٥ كانوا يَصُولُونَ على الشافعي بمعاونة من هذا المروئي ، فالآن لما مات فترت صولتهم ،

وانكسرت شوكتهم . وهذا من أكاذيب الشعراء . وقيل : بل معناه أن هذا

المروئي بآستخراج الأدلة والمآخذ قد مهّد قواعد الفقه ؛ فلذلك قل في الفروع

الاختلاف ، وصارت الأقاويل المتباينة قريباً بعضها من بعض . والأوّل إلى

المراد أقرب .

٢٠ (١) البيت وشرحه ساقطان من أ من البطليوسي . (٢) كذا . وإنما كان مولد الشافعي

يوم وفاة أبي حنيفة ، فلا يتصور التحامل منه على أبي حنيفة .

٢٦ ﴿وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَ لَمَّ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّقَادِ﴾

التبريزي : النقاد : غم صغار . والمعنى أنه خطيب لو وعظ الأسود والذئاب لعلمهن بر الغم^(١) . والضاريات : السباع .

البطيوسي : الضاريات : الأسود والذئاب . والنقاد : صغار الغم . يقول :
لو خطب بين الوحوش وعظها ، لم تعد السباع على الغم ، لحسن بيانه وموعظته ،
وخلوص معتقده وطويته ؛ لأن الموعظة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ،
وإن خرجت من اللسان ، لم تجاوز الآذان .

الخوارزمي : يصف لطف كلامه ورقة موعظته .

٢٧ ﴿رَأَوِيَا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُخَوِّجِ الْمَعْدَ رُوفٌ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سائق .

الخوارزمي : فيه إيحاء إلى أن المراسيل أضعف من المسانيد .

٢٨ ﴿أَتَقَّقَ الْعُمَرَاءُ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعَدَّ سَمَ يَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ﴾

التبريزي :

البطيوسي : يقول : لم يكن من أهل التقليد المقتصرين في علمهم على الرواية ،
ولكنه كان ممن يكشف عن أصول المقالات ، وينتقد الحديث فلا يأخذه
إلا عن الثقات .

الخوارزمي : ويروي « بانتقاد » بالباء .

(١) لعلهن بر الغم ، هذه من د فقط .

٢٩ (مُسْتَقِي السَّكْفِ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ الْيَرَّاعِ مَاءَ مِدَادٍ)

التبريزي : قَلِيبُ زُجَاجٍ ، يعني المحبرة . وَغُرُوبُ الْيَرَّاعِ : الأَقْلَامُ .
وَالْيَرَّاعُ : القَصَبُ ، واحِدَتُهُ يَرَّاعَةٌ . وَالغُرْبُ : الحَذُّ . وَالغَرَبُ : الدَّلْوُ . وَالْبَيْتُ
يَحْتَمِلُ الْوُجْهَيْنِ ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْمَحْبَرَةُ قَلِيبًا جَعَلَ أَقْلَامَهَا
غُرُوبًا ، أَيْ دَلَاءً يُسْتَقَى بِهَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ حَذُّ الْأَقْلَامِ .
البطيوسي : سَيَاقُ .

الخوارزمي : عَنِ الْغُرُوبِ : شَفَرَاتِ الْأَقْلَامِ ، وَهِيَ مَعَ الْمُسْتَقَى وَالْقَلِيبِ
لِيَهَامُ .

٣٠ (ذَابَنَانٍ لَا تَلْبَسُ^(١) الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ زَهْدًا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ)

التبريزي :
البطيوسي : الْقَلِيبُ : الْبُئْرُ . وَالْغُرُوبُ : الدَّلَاءُ ، وَاحِدُهَا غَرْبٌ .
وَالْيَرَّاعُ : الْقَصَبُ . شَبَّهَ الدَّوَاءَ بِالْبُئْرِ ، وَالْقَلَمَ بِالدَّلْوِ ، وَالْمِدَادَ بِالمَاءِ ، نَتِيجًا لِلصَّنْعَةِ ،
وَلِكَمَالِهَا لِلِاسْتِعَارَةِ . وَالْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ . وَالْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ .

الخوارزمي : قَوْلُهُ « زَهْدًا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ » مِنْ إِقَامَةِ الْمُظْهَرِ مُقَامَ
الْمُضْمَرِ ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ « زَهْدًا فِيهِ » ، وَذَلِكَ بَابٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ^(٢) .

٣١ (وَدَعَا أَبَاهَا الْخَفِيَّانِ ذَاكَ الرَّسْخَ خَصَّ إِنَّ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادَ)

التبريزي :
البطيوسي : سَيَاقُ .

(١) فِي حَذِّ مِنَ الْبَطْلِيوسِيِّ وَالْخَوَارِزْمِيِّ : « لَا يَلْبَسُ » . وَفِي ١ مِنَ الْبَطْلِيُونِيِّ : « لَا يَلْبَسُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ بَابِ الْعَرَبِيَّةِ » .

الخوارزمي : الخطاب في « ودَّعا » للرجلين اللذين توليا دفنه . في أساس
البلاغة : « هو حسن التحفي بقومه ، وحفي بهم » .

٣٢ (وَأَغْسِلَاهُ بِالْذَّمِّعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَذْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ)

التبريزي :

البطيوسي : سبأى .

الخوارزمي : قال عبد الرحمن : إنه لطهر الخلق ، أى طاهره . نقله
عن الغورى .

٣٣ (وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصْحَفِ حَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ)

التبريزي : أحبواه ، أى أعطياه . والحباء : العطاء . ويقال مُصْحَفٌ
(١) وَمُصْحَفٌ .

البطيوسي : الحفي : اللطيف بالشيء ، الكثير البر به ، الباحث عن أحواله .
والحشا : يقع على كل ما يشتمل عليه البطن من القلب والكبد وغيرهما . وقال
صاحب العين : الحشا : ظاهر البطن ، وهو الخصر ؛ من قولهم هضم الحشا ،
ولطيف الحشا . وهذا هو الذى قصده أبو العلاء ؛ لأنه قد ذكر القلب ، فأتى
أراد ما عده . وقوله « وأحبواه » أى خصاه بذلك . والأبراد : الثياب . وقال
بعضهم : لا يقال للتوب بُردٌ حتى يكون موشى .

الخوارزمي : كبراً ، منصوب على أنه مفعول له . والعامل فيه « وأحبواه »
يعنى أمر كما بأن تحبواه الأكفان من ورق المصحف كبراً .

(١) فى المصحف ثلاث لغات ، هو بتليث الميم .

٣٤ ﴿وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالنَّسْ سِيح لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ﴾

التبريزي : تعداد : تفعال ، من عدت المرأة ، إذا ذكرت محاسن الميت .
البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : غنى بـ «التعداد» اتباع جنازة الميت وعدد مآثره .

٣٥ ﴿أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءٍ اجْتِهَادٌ﴾

التبريزي :

البطيوسي : النحيب : رفع الصوت بالبكاء . والتعداد : ذكر مناقب
الميت ومحاسنه . والأسف : التحسر والحزن ؛ والأسف أيضا : الغضب . والغناء :
النفع .

١٠ الخوارزمي : يقول : ما من اجتهاد إلا وله ثمرة وغناء ، خلا الاجتهاد
في الأسى على الميت وفائدته العناء .

٣٦ ﴿طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ^(١) نِ إِلَى غَيْرِ لَا تَقِي بِالسَّدَادِ﴾

التبريزي : الجوى : فساد الجوف . يقال : جوى الرجل ييجوى جوى .
البطيوسي : سياق .

١٥ الخوارزمي : أصابني جوى ، وهو داء في الجوف لا يستمرأ منه الطعام .
ذكره جار الله . ويروى : « جوى الثكل » .

٣٧ ﴿مِثْلَ مَا فَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا نَ فَأَنْحَى عَلَى رِقَابِ الْحَيَادِ﴾

التبريزي : يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ .

(١) في التبريزي والديوان المخطوط : « جوى النكل » .

البليوسى : يريد قول الله تعالى فى قصة سليمان صلى الله عليه وسلم :
 ﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رُدُّوْهَا عَلَى فِطْفَقٍ
 مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . وكان تشاغل بعرض الخيل حتى فائته صلاة العصر ،
 فغضب عليها فعقرها . والجوى : فساد الجوف من داء يحل فيه . واللائق :
 الموافق ، وأصله اللاصق بالشئ . وأنحى : مال . والسداد : الإصابة . والحياد :
 الخيل .

الحوارزى : أنحى عليه بالسوط والسيف . هذا تلميح إلى قوله تعالى :
 ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِيَادُ ﴾ . روى أن سليمان عليه السلام غزا
 أهل دمشق ونصيبين ، فأصاب ألفاً من الأفراس . وقيل بل خرجت من البحر
 لها أجنحة ، فقعده يوماً بعد ما صلى الأولى على كرسية واستعرضها ، فلم تزل تعرض
 عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر ، وعن ورد من الذكركان له عشيّاً ،
 وتهيبوه فلم يعابوه ، فاغتم لما فاته ، فاستردها وعقرها مقرباً لله تعالى ، وبقيت
 مائة . فما فى أيدى الناس من الحياد فمن نسلها .

٣٨ ﴿ وَهُوَ مَنْ سَخَّرَ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ ﴾

التبريزى : يعنى ما ذكره الله من قصته فى سورة ص . ١٥

البليوسى :

الحوارزى : يعنى ما ذكره الله تعالى من قصته فى سورة ص .

٣٩ ﴿ خَافَ غَدْرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرَّيِّ حَ سَايِلًا تَغْذُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ ﴾

التبريزى : يفسر قوله تعالى : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ بأن سليمان كان
 يؤثر أن يكون له أولاد ، فلم يرزق إلا واحداً ، فذكروا أن الريح حضنته تغذوه ٢٠

دَرِ الْعِهَادِ، وَهِيَ الْأَمْطَارُ الَّتِي يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَنَّهَا أَلْقَتْهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا، أَيْ شَيْطَانًا؛ وَقِيلَ مَلَكًا. وَقَوْلُهُ «تَغْذُوهُ دَرِ الْعِهَادِ» جَمْلَةٌ فِي مَوْضِعٍ نَصِبٍ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لـ«سَلِيلٍ» .

البطيوسي : سِيَّاقِي .

الخوازمي :

٥. ﴿وَتَوَخَّى لَهُ النَّجَاةَ وَقَدْ آيَدَ حَقَنَ أَنْ الْحِمَامَ بِالْمِرْصَادِ﴾

التبريزي : تَوَخَّى : اعْتَمَدَ وَقَصَدَ . وَالْمِرْصَادُ : الَّذِي يُرْصَدُ فِيهِ الْأَمْرُ لِيَقَعَ . يُقَالُ : الْأَسَدُ يَرْصُدُ الْفَرَسَ . وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أَيْ يَعْلَمُ بِأُمُورِ الْعَالَمِ، كَعِلْمِ الزَّائِدِ لِلشَّيْءِ بِمَا يَرْصُدُهُ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ .

البطيوسي : سِيَّاقِي .

الخوازمي :

١٠. ﴿فَرَمَتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرِّ سَيِّئٌ أُمُّ اللَّهِيمِ أَخْتُ النَّادِ﴾

التبريزي : أُمُّ اللَّهِيمِ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ ، وَكَذَلِكَ النَّادُ . وَيُقَالُ تَادَى ، عَلَى فَعَالٍ .

١٥. البطيوسي : الْأَنَامُ : الْخَلْقُ . وَالسَّلِيلُ : الْوَلَدُ . وَالْعِهَادُ . الْأَمْطَارُ الَّتِي

تَأْتِي بَعْدَ الْوَسْمِيِّ ، وَاحِدُهَا عَهْدٌ وَعَهْدَةٌ . وَدَرَّهَا : مَا يَدْرُ مِنْ مَائِهَا . وَتَوَخَّى : قَصَدَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ . وَأُمُّ اللَّهِيمِ : الدَّاهِيَةُ ، وَكَذَلِكَ النَّادُ . وَهَذَا الشَّعْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى رَوَايَةٍ مُنْكَرَةٍ جَاءَتْ عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْأَقْيَنَاءَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ، فَذَكَرَ هَذَا الْمُفَسِّرُ أَنَّ سُلَيْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤَثِّرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، فَلَمْ يُرْزَقْ إِلَّا وَلَدًا وَاحِدًا ، فَخَشِيَ عَلَيْهِ الْآفَاتِ ،

ولم يثق بأحد من الناس أن يسلمه إليه، فدفعه إلى الريح لتغذوه وتربيه، فوجده على كرسية ميتاً، ولم ينتفع بجذره عليه .

الخوارزمي : أم اللهم : كُنية الموت ، لالتهامه الخلق . داهيةٌ نأدُ ، ونأدي ، بوزن نصارى ، قال الكميت :

* وإياكم وداهيةٌ نأدي ^(١) *

ونأدته الداهيةُ تنأده ، أى فدحته وبلغت منه . وأختُ الداهيةِ الداهيةُ .

هذه الأبيات الثلاثة إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قيل : وُلد لسليمان ابنٌ فقالت الشياطينُ إن عاش لم ننفك من السخرة ، فسيلنا أن نقتله أو نحلله ، فعلم ذلك ، فكان يغذوه في السحابة ، فمراعه إلا أن ألقى على كرسية جسدائهم أناب .

٤٢ ﴿ كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيراً مَنِى بِحُسْنِ أَفْتِقَادِ ^(٣) ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « ما افتقدته منذ افتقدته ، أى ما تفقدته منذ فقدته » .

٤٣ ﴿ قَدْ أَقْرَ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُودِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سيأتي .

(١) مجزه كما في اللسان (نأد) :

* أظلتكم بما راضها الخيل *

(٢) كذا . ولعله « نخبله » . (٣) في البطيوسي : « يا حراً منى » .

الخوارزمي : قوله «عنك بعجز» أى بعجز عنك . وتقديم صلة المصدر عليه وعلى عامله قبيح :

٤٤) (وَأَتَتْهُ الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَا جِدُّ أَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ)

التبريزي : عَنَى بـ«المعاد» القيامة .

البطيوسى : وفي بعض النسخ : « يا جديرا منى بحسن افتقاد » . والجدير والحرى ، سواء . وقوله : « واستشعر » يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون استفعل من شعرت بالشيء ، إذا علمته ، بناء على استفعل للبالغة ؛ والثاني أن يكون من الشعار ، وهو ما لصق بالجسم من الثياب . أى جعل اليأس شعاراً لنفسه . والواجد : الحزين . والمعاد : الرجوع . وأراد بـ«المعاد» الثاني القيامة .

١٠ الخوارزمي : فى أساس البلاغة : « أشعره الهم ، وأشعره شراً : غشيه به . واستشعر خوفاً » .

٤٥) (هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ يَرْضُ وَيُحْ لَأَعْيُنِ الْهَجَادِ)

التبريزي : مَرَضَتْهُ ، إذا خدمته فى مرضه . أى كانوا قد سهرُوا حوله للتَّمْرِ يَرْضُ ، فلما يئسوا منه هَجَدُوا .

١٥ البطيوسى : الهُجُودُ : النوم . والساهدون والساهارون ، سواء . والتمر يرض : مُعَالَجَةُ الْمَرِيضِ . يقال مَرَضَتْهُ ، إذا أَقَمْتَ عَلَيْهِ فى مرضه ؛ وأمرضته ، إذا فعلت به فِعْلاً يُمَرِّضُ .

الخوارزمي : يقول : الْآنَ رَقَدَ الَّذِينَ سَهَرُوا فى مرضك حَوَالَيْكَ ، وَفَرَّغُوا من القيام عليك . وهذا الْفَرَاغُ وَالرُّقَادُ ، شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ الشُّغْلِ وَالسَّهَادِ ، فَوَيْحٌ لِعَيُونِهِمُ الرَّاقِدَةَ .

(١) فى البطيوسى : « الساهدون » .

٤٦ (أَنْتِ مِنْ أَسْرَةٍ مَضَوْا غَيْرَ مَعْرُورِينَ مِنْ عَيْشَةٍ بِذَاتِ ضَمَادٍ)

الـتـبريزي : الضَّامِدُ : (٢) أن يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب ، فإكل عند هذه وعند هذه ، أو يكون للمرأة أصدقاء فتصيب من خير كل واحد منهم ، وذلك مذموم كله . وأنشد ابن الأعرابي ، واسمه محمد بن زياد :

أَرَدْتُ لَكِيَّا تَضْمُدِيْنِي وَصَاحِبِي أَلَا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِيْنِي

وقال الراجز :

إِنِّي رَأَيْتُ الضَّمْدَ شَيْئًا نَكْرًا لَنْ يُخْلِصَ الْعَامَ خَلِيلٌ عَشْرًا

* ذَاتَ الضَّمَادِ أَوْ يُزَوِّرَ الْقَبْرَا *

البطليوسي : المعشر : القوم يكون أمرهم واحداً . وهو مشتق من المعاشرة ، وهي المصاحبة . والضَّامِد والضَّمْد ، سواء ، وهو أن يكون للمرأة أصدقاء تُزَانِي كُلَّ واحدٍ منهم ولا تقتصر على بعضهم ، أو يكون للرجل محبوبات يُخَادِنُ كُلَّ واحدةٍ منهم . قال الشاعر :

أَرَدْتُ لَكِيَّا تَضْمُدِيْنِي وَصَاحِبِي أَلَا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِيْنِي

وقال آخر :

إِنِّي رَأَيْتُ الضَّمْدَ شَيْئًا نَكْرًا لَنْ يُخْلِصَ الْعَامَ خَلِيلٌ عَشْرًا

* ذَاتَ الضَّمَادِ أَوْ يُزَوِّرَ الْقَبْرَا *

شبه الحياة الدنيا بالمرأة الفاجرة التي لا تبقى على صاحب واحد ، كما قال أبو الطيب :
فِي ذِي الدَّارِ أَخَوْنَ مِنْ مُؤَمِّسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَايِلِ

(١) في البطليوسي : «معشر» . (٢) في ح من التبريزي : «بذات الضماد» .

(٣) في اللسان (ضمد) : * لا يخلص الدهر خليل عشرين * .

(٤) في الأصول : «خليل» تحريف . وهو منسوب لمدرك .

الخوارزمي : بذات الضَّاد ، يريد بضامدة من عيشة . يقال : صَمَدت فلانة، إذا جمعت بين زوجها وخَدْنِها، أو اتَّخَذَتْ خَدَيْنِ . قال الهذلي^(١) :
أردت لكما تَضْمُدِي وصاحبي ألا لأَحِبِّي صاحبي ودعيني^(٢)
ومن شأنها الضماد . وقول أبي العلاء كقولهم : « الدنيا حَبَّةٌ ، يوما عند عطار ، ويوماً عند بيطار » .

٤٧ (لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ)^(٣)

التبريزي :

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : لا يَغَيِّرُكُمْ ، نهى في معنى الدعاء . ونحوه بيت السقط :

* وأدعو بالمدجج لا تفتني^(٤) *

٤٨ (فَغَزِيْرٌ عَلَى خَلْطِ اللَّيْلِ رِمٌّ أَقْدَامُكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي)

التبريزي : الرِّم : العِظام البالية . يعنى أن الميت يصير هباءً ، فيختلط تراب عنقه بتراب قدمه .

البطيوسي : الصعيد التراب ؛ والصعيد : القبر ؛ والصعيد : وجه الأرض .

والرِّم : جمع رِمة ، وهى العِظام البالية . والهُوَادِي : الأعناق ، واحدها هَادٍ .

الخوارزمي : الفاء في قوله : « فغزير على » لتعليق قوله « لا يغيركم الصعيد » .

(١) بيت الهذلي ، وهو أبو ذؤيب ، كما في اللسان (ضمد) :

تريدن لكما تضمدينى وخالدا
وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
والبيت الذى أورده جاء فى اللسان غير منسوب .

(٢) من أول « صمدت فلانة » إلى هنا اقتباس من أساس البلاغة .

(٣) فى ح من التبريزي والتنوير : « فكونوا » .

(٤) صدره : * ألقى الدارعين بغير درع *

وهو البيت الرابع من القصيدة الخامسة والسبعين .

٤٩ ﴿كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْ^(١) سَيْنُ وَافَقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ﴾

التبريزي : سَيَانُ .

البطيوسي : سَيَانُ .

الخوارزمي : الضمير في «أراد» للصبا . ولعل هذا المتوفى مات وقد وَخَّطَهُ

الشَّيْب . وتقرير هذا المعنى في البيت الثاني .

٥٠ ﴿وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ وَ لِمِنْ شِمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ﴾

التبريزي : أى كنت خَدْنَا للصبا، أى مخادِنًا له ، فلما أراد أن يزول وافقت

رأيه في الزَّيَال ، وَوَفَّيت للصَّاحِبِ الْأَوَّلِ ، أى الصَّبَا ، وتلك مِنْ شِمَةِ الْكَرِيمِ ذِي الْجُودِ .

البطيوسي : الخَدْن : الصديق والصاحب . والشِمة : الطبيعة . والجواد :

السخي . يقول : كنت صديقًا للصَّبَا ، فلما أراد الفراق ذهبت بذها به ، كما يفنى الْكَرِيمُ لصاحبه الْأَوَّلِ ، فيُقيم بإقامته ، ويرحل برحلته . وإنما أراد أنه مات في شبيته .

الخوارزمي : عَنَى بـ«الصَّاحِبِ الْأَوَّلِ» الصَّبَا .

٥١ ﴿وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْدَ تَكَ أُولَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ﴾

التبريزي : الْأَنْدَاد : جمع نَدَ ، وهو المثل . والغَضُّ : الطرى .

البطيوسي : سَيَانُ .

الخوارزمي : النَّدَّ : هو المثل ، من قولهم لَا نَدَّ لَهُ . وهو قول أكثر العلماء .

سمى بذلك لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يند عن صاحبه .

٥٢ (فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَةٍ مِنْ بَسْقِيَا رَوَائِحٍ وَغَوَادِي)

التبريزي : رَوَائِح : جمع سحابة رائحة ، أى تَرُوح بالعشي . وغَوَادٍ : جمع سحابة غادية ، أى تَغْدُو بالغداة .

البطليوسي : الغض : الطرى . والأنداد : الأمثال والأشياء ، واحدهم

نَدَّ . والروائح من السحاب والأمطار : ماجاء بالعشي ، والغوادي : ماجاء بالغدو .

وخصَّ الرَوَائِحَ والغَوَادِي لِأَنَّ المَطَرَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ ، وبذلك وردت أشعارُ العرب ، قال أبو ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُودٍ مَاؤُهُنَّ مَجِيجٌ^(١)

وقال علقمة بن عبدة في الرواح :

سَقَاكَ يَمَانٍ ذَوْجِيَّ وَعَارِضُ تَرُوحَ بِهِ جُنَحَ الْعِشِيِّ جَنُوبٌ^(٢)

الخوارزمي : الخطاب في قوله « فاذهبا » للشباب والمرثى .

٥٣ (وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَحَنُونَ السُّطُورَ فِي الْإِنْسَادِ)

التبريزي :

البطليوسي : يقال مَحَيَّتْ أُنْحَى وَمَحَوْتُ أُنْحَوُ . يقول : كَادَتْ مَرَاتِنَا لَكَ لَرَقَةً

ألفاظها وما فيها من الشكوى والحزن ، تصير دموعاً ، فتمحو الأسطار . وهذا نحو

من فون حبيب وإن لم يكنه :

كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوَى تَكُونُ دُمُوعاً

(١) حناتم ، يعنى السحاب في سواده . والحنم : الجرة الخضراء . وشجج : سائل . انظر ديوان

أبي ذؤيب ٥١ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه من مجموع خمسة دواوين العرب ١٣١ .

(٣) في حد من التبريزي والخوارزمي والديوان المخطوط : « لحين » وهما لفتان كما سيأتى في التفسير .

الخوارزمي : يريد : وحقيقين بمراث . وفي هذا البيت لطيفة ؛ وذلك أنَّ
المرثية هي الشعر الذي يُبكي به الميت ، فمن حيث إن المرثية بكاء يناسبها الدموع ،
ومن حيث إنها شعرٌ يناسبها أيضا ؛ لأن الشعر يشبه بالماء ، والدموع ماء . ومتى
أردت أن يظهر لك حسنُ هذا البيت فأضفه إلى قول الأعشى :

* فلو كنتم مُتمراً لكنتم جُرَامة^(٢) *

٥٤ (زَحَلُ أَشْرَفِ الْكَوَكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ)

التبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : اشتقاق زَحَل ، مِنْ زَحَل ، إذا بُعِد . سُمِّيَ بذلك لأنه أبعدُ
الكواكب . والمصراع الأول يدل على صحة هذا الاشتقاق ، وأنه لا يأمن من
الهلاك لقوله تعالى : (وَإِذَا الْكَوَكِبُ انْتَثَرَتْ^(٣)) . و (إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ^(٤)) .
وهذا البيت دليلٌ على إيمانِ قائله .

٥٥ (وَلِنَارِ الْمَرِيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُطْفِئٌ وَإِنْ عَلَتْ فِي اتِّقَادِ)

التبريزي : خفف الهمزة من «مطفى» ، والأصل أطفأ يطفى إطفاءً ، وهو
مطفى ، بالهمزة .

البطليوسي :

الخوارزمي : قوله « وَإِنْ عَلَتْ » بالعين المهملة . وبين العلُو
والإطفاء نوعٌ مقابلة .

(١) في الأصل : « يناسبه » .

(٢) الجرامة ، بضم الجيم : الخالة تبقى بعد ما يرفع القمر ، كما في شرح ديوان الأعشى ١١٠ . وعجزه :

* ولو كنتم نبلا لكانا معاقبا *

(٣) الآية الثانية من سورة الانقطار . (٤) الآية الثانية من سورة التكوين .

٥٦ (وَالثَّرِيَّا رَهِيْنَةُ بِاجْتِمَاعِ الشَّحْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْاَفْرَادِ)

النبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : الثريا موصوفة باجتماع الشمل . قال :

خَلِيْلِي اِنِّي لِلثَّرِيَّا لِحَاسِدٌ وَاِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدٌ
اُجْمَعُ مِنْهَا شَمْلُهَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَافْقَدَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَهُوَ وَاحِدٌ

٥٧ (فَلْيَكُنْ لِلْحَسَنِ الْأَجَلُ الْمَدُّ دُودُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحَسَادِ)

النبريزي : المحسن ، أخو الميت .

البطيوسي : سياتي .

١٠ الخوارزمي : المحسن : أخو الميت ، شهادة البيت الثاني . الأنف :

جمع أنف ، كالأعين في جمع عين . وعليه بيت أبي الطيب :

* لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا ^(١) *

وفي بيت الحماسة :

وَإِنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ ^(٢)

١٥ يريد الحماسي : أن بيننا وبينهم مشابهة .

٥٨ (وَلْيَطْبُ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنًا أَخِيهِ جَرَائِحُ الْاَبْتِجَادِ ^(٣))

النبريزي :

(١) صدره كما في الديوان (٢ : ٣٤٨) :

* لئن لَدِ يَوْمِ الشَّامَتَيْنِ يَوْمَهَا *

٢٠ (٢) قائله بعض بنى عباس ، كما في الحماسة (١٦١ - ١٦٢ بن) . أراد بين لحام وحواجيم .

(٣) ١ من البطيوسي : « قرائح » .

البطليوسى : الردى : الهلاك . والمحسن : أخو « أبى حمزة » المرتضى بهذا الشعر . والرَّغْم والرَّغْم ، بالفتح والكسر والضم : الدَّل . وأنْف : جمع أنف ، على مثال فُلْس وأفْلَس . ويقال أيضا آناف على مثال أفراح ، وأنوف على مثال فُلوس . وهى أشهرها .

الخوارزمى : قوله « جرائح الأكبَاد » منصوب على الحال . يقول : ليتكفوا الصبر والسلو عن المتوفى ، وهم غير مُندملٍ الجراحات ، فإن الصبر عند الصدمة الأولى .

٥٩ (وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرْ وَفَلَارِي بِادِّخَارِ الثَّمَادِ)

النبريزى : الثَّمَاد : المياه القليلة ، واحدها تَمْد وتَمْد .

البطليوسى : غاض : نقص ؛ وغاض أيضا : غاب فى الأرض ، فلم تَبْقَ منه بقية . والثَّمَاد : جمع تَمْد ، وهو الماء القليل ، شبه هذا المتوفى بالبحر فى كرمه وفى سعة علمه ؛ وشبه غيره بالثَّمَاد ، فى قلة نيئه وفى قلة علمه . وهذا نحوه قوله فى بعض العلويين :

إِذَا عَصَفْتُ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيَّ وَمِيْضٍ لِلْغَمَامِ أَشْمِ (٢)
الخوارزمى : يريد أن الذى بَقِيَ بعده كالثَّمْد .

٦٠ (كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبَتَّنِي الْوَرْدُ قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ)

النبريزى : الورداء : الحمامة ، وهى تُذَمُّ فى بنائها . وقد شرح ذلك عبيد ابن الأبرص فى شعره ، فقال :

عَيَّوْا بِأَمْرِ هِمُّ كَمَا عَيَّتْ يَبِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ (٣)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَعُودًا مِنْ ثَمَامَةٍ

(١) ح : « له » . (٢) سبق البيت فى القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٣) البيتان من أبيات فى ملحقات ديوان عبيد (٧٧ — ٧٨) مع خلاف فى الرواية .

والمراد، أنَّ أَجَلَ الأَبنية يصير هَبَاءً أو ينهدِم، فكأنَّه بيتُ حمامةٍ لم تُحْكَمْ أُمُورُهُ.
 البطلوسى : الورقاء: الحمامة. يقول: بيتُ السَّيدِ الرِّفيعِ العَادِ على حَصَانَتِهِ،
 وتَأَنَّقَهُ فى بُنيَانِهِ، كَيْتِ الحمامةِ فى ضَعْفِهِ وَوَهْيِ أَرْكَانِهِ. وَخَصَّ الحمامةَ لأنَّ العَرَبَ
 تَضْرِبُ بِهَا المِثْلَ فى قِلَّةِ الحِذْقِ بِالعَمَلِ، فيقولون للرجُل الذى لا يحسن أن يعمل:
 « هو أَخْرَقَ من حَمَامَةٍ » ويقولون فى ضِدِّهِ : « هو أَصْنَعُ من سُرْفَةٍ ^(١) ». ولأَجْلِ
 ذلك قال عبيد بن الأبرص :

عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتَ بْبَيْضَتِهَا الحَمَامَةُ
 جَعَلَتْ لَهَا عَوْدِينَ مِنْ نَشَمٍ وَأَخْرَجَتْ مِنْ ثَمَامَةٍ ^(٢)
 وهذا نحو من قوله فى شعر آخر ^(٣):

هو الموتُ مُثْرٍ عِنْدَهُ مِثْلُ مُقْتَرٍ وَقَاصِدُ نَهْجٍ مِثْلُ آخِرِ نَاكِبٍ
 وَدِرْعُ الفِئْتَى فى حِكْمِهِ دِرْعُ غَادَةٍ وَأَبْيَاتُ كَسْرَى مِنْ بَيُوتِ العِنَاكِبِ

الخوارزمى : « ما تبنى الورقاء » بدل من قوله « كل بيت » والرفيع العاد
 ها هنا إيهام .

٦١ (وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّدْرِ ضَرْبُ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ)

التبريزى : السَّدر : شجر . أى إذا كان ظاعناً فظلُّ الشجرة يغنيه
 عن الحيام .

(١) السرفة ، بالضم : دودة القز، وقيل هى دوية غبراء تبنى بيتا حسنا تكون فيه ، وقيل هى دوية
 صغيرة مثل نصف العدسة تنقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت . انظر
 اللسان (سرف) .

٢٠ (٢) النشم : شجر جبل تخذ منه القس ، وهو من عتق العبدان ؛ واحده نشمة .
 (٣) البيتان التاليان من مقطوعة فى لزوم ما لا يلزم ، أو لها :
 يقولون صنع من كواكب سبعة وما هى إلا من زعيم الكواكب

البطيوسي : هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
أنه دخل المسجد فوجد قوما من الأنصار يذرعونه بقصبة ، فقال : ما لكم ؟ فقالوا :
نريد أن نزيد في مسجدك ونصلحه . فأخذ القصبة وهَجَل بها — أى رمى — وقال :
« بل عريش كعريش موسى ، الأمر أقرب من ذلك » . والطاعن : الراحل .
والسدر : شجر الزيفزف . والأطناب : جبال الخباء .

الخوارزمي : ضرب الأطناب والأوتاد كناية عن ضرب الخيمة . لقي
فقيه فقيها أفقه منه فقال : أخبرني عن البناء الذي لا إسراف فيه . قال :
ما سترك من الشمس ، وأكثك من المطر . وقال وهيب بن الورد المكي : بنى نوح^(١)
صلوات الله عليه بيتا من قصب ، فقليل له : لو بنيت غير هذا . فقال : هذا لمن
يموت كثير .

٦٢ (بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِدَاجَ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : يريد : بعضهم يقول بالمعاد ، وبعضهم لا يقول .

٦٣ (وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ)

التبريزي :

البطيوسي : يريد أن الجسم مَوَاتٌ بطبعه ، وإنما يصير حيوانا حساسا

متحركا باختيار ، باتصال النفس به ، فاذا فارقه عند الموت عاد إلى طبعه^(٢) ، فالحياة

(١) انظر اللسان (هـ ٢١٥) . (٢) ح : « الزفير » محرف .

(٣) وهيب بن الورد بن أبي الورد القرشي ، روى عن عطاء والثوري ، وعنه ابن المبارك وفضيل

ابن عياض . توفي سنة ١٥٣ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) أ : « إلى لطيفة طبة » .

- للنفس جوهريّة ، ولجسم عرضيّة ، فلذلك يَعدَم الجسم الحياة إذا فارقتَه النفس ، ولا تَعدَمها النفس . وقد اختلف الناس في علة ارتباط النفس الناطقة بالجسم مدّة من الزمان ، وفي علة حصول النفس الناطقة به في هذا العالم ، ومفارقتها عالمها الخاص بها . فأصحاب الشرائع كلهم مجمعون على أن السبب في ذلك ما قصه الله تعالى علينا من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانَه الذي أوجب إهباطه إلى الأرض . وللفلاسفة في ذلك آراء مختلفة لم نَرَوْجها لذكرها ؛ لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق . وما عداه يجب ألا يُلتفت إليه . والله الموفق .^(١)

الخوارزمي : يقول : تحيّر البرية في المعاد الجسمانيّ ، والنشور الذي ليس بنفسانيّ ، وفي أن أبدان الأموات ، كيف تحيا من الرّفات .

١٠ (٦٤) وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرَّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِفَسَادِ^(٢)

التبريزي :

البطليوسي :

الخوارزمي : هذا البيت بظاهره له معنى ، وبباطنه له معنى آخر .

(١) أ : « لا يجب أن يلفت إليه » .

(٢) التنوير وحده : « للفساد » .